ذى لب ومن اكرامه تعالى اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبى عليه السلام معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم
اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه فى الاذن لهم قال الفقيه القاضى ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب باداب القرآن
فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة
العجيبة فى السؤال من رب الارباب المنعم على الكل عموما المستغنى
عن الجميع ويتبين ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل
العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال الله تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك
اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية
ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه تامينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك الاية قال على رضى الله عنه قال ابو جهل لعنه الله
للنبى عليه السلام انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم

لما كذبه

لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك
قال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى
هذه الاية ففى هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى
له عليه السلام والطافه فى القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشى
ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله
تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائى لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما
ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبى يا ايها المزمل
يا ايها المدثر

الفصل الرابع

فى قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى
لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير فى هذا انه قسم من الله
جل جلاله بمدة حيوة صلى الله عليه وسلم واصله بضم العين من العمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)